



## نداء الدببية لمصراتة: أن للمدينة المختطفة أن تعود إلى أهلها

من قبل الميليشيات وقوى الإسلام السياسي وزعماء جهويين يستقون بالسلاح وبالخلفين التركي والقطري، وبالإيطالي أحيانا، وعند فتح سجلات الأحداث، سيكتب أن هناك من أصحاب النوايا الطيبة من كانت لهم مواقف وطنية وإنسانية راقية غطت عليها جمهرة المتشجنين والمتطرفين. ما قاله الدببية لأهل مدينته، كان توصيفا واقعا، هناك من يرفضه، ولكن هناك الكثير ممن يدعمونه، وخاصة من الأغلبية الصامتة، ومن المدركين لطبيعة المرحلة، ومن الراغبين في طي صفحة الماضي والعودة إلى أحضان الوطن. لا ليبيا دون مصراتة، ولكن الأهم أن مصراتة مع عموم الليبيين شرقا وغربا ووسطا وجنوبا، حضرا وبدوا، سبتمبريين وفبرايريين، وليس مع أقلية الإخوان أو أطماع أروغان.

تتكلم بوضوح أكبر انطلاقا من جملة من المعطيات الواقعية، فهو كرئيس لحكومة الوطنية الجديدة، يدرك أن مصراتة ليس بوسعها أن تحكم ليبيا بمنطق المدينة المنتصرة سواء في أحداث 2011 أو في ما جاء بعدها، وأن ما يروج له الجهويون المتطرفون والإخوان الانتهازيون غير قابل للتطبيق على أرض الواقع، فالسلاح لن يكون بديلا عن السياسة، والميليشيات لن تبقى إلى ما لا نهاية، والاستقواء بالحلفاء في الخارج لن يقبل نتائج الانتخابات المقرر لها، ومن الراغبين في طي صفحة الماضي والعودة إلى أحضان الوطن. لا ليبيا دون مصراتة، ولكن الأهم أن مصراتة مع عموم الليبيين شرقا وغربا ووسطا وجنوبا، حضرا وبدوا، سبتمبريين وفبرايريين، وليس مع أقلية الإخوان أو أطماع أروغان.

وموقف الدببية يأتي كذلك من خلفيته كرجل أعمال، وقد أشار إلى ذلك بالقول إن مصراتة كانت تحظى بإعجاب الليبيين، وهذا صحيح، فمصراتة عرفت دائما بأنها مدينة العلم والعمل والإبداع والابتكار والصناعة والتجارة، وحظت في عهد القذافي بمكانة مرموقة في إدارة المشاريع العملاقة وتنفيذها، وكانت شاحنتها تنتقل عرض البلاد وطولها بالصناعات المختلفة، لكن ذلك لم يعد ممكنا منذ بدايات الحرب الأهلية، وهو ما أثر سلبا على مركزها كعاصمة اقتصادية فعليا للليبيا، ودفع برجال الأعمال إلى الاستثمار في الخارج، أو بتركيز كل طموحاتهم على الصفقات الحكومية ضمن منظومة الفساد السائدة في مراكز القرار بطرابلس.

لا أحد يحمل مصراتة كمدينة وزر ما حدث خلال عشر سنوات لأنها أولا وأخيرا مدينة مختطفة من قبل الميليشيات وقوى الإسلام السياسي وزعماء جهويين يستقون بالسلاح وبالخلفين التركي والقطري

دعوة مصراتة لقيادة المصالحة الوطنية تأتي ضمن سياق عام مبشر، فما كان طرحه آخر متحدث باسم النظام السابق موسى إبراهيم قبل أسابيع من فتح جسور التواصل مع المدينة وفعاليتها، وما تطرق إليه رئيس المجلس الرئاسي الجديد مع قيادة الجيش وقبائل المنطقة الشرقية خلال الأيام الماضية من ضرورة البدء في تحقيق المصالحة، وما بارت به بعض القوى الخيرة في مصراتة سواء بالاتصال ببقية القبائل والمدن، أو بالقيام بخطوات فعلية كالإفراج عن الطائرة المدنية التابعة للمنطقة الشرقية والمحتجزة منذ 15 شهرا، واستئناف الرحلات الجوية بين مصراتة وبنغازي بعد خمس سنوات من الانقطاع، يؤكد أن هناك قناعة بأن لا حل سوى جمع الشمل بين كل الليبيين.

لا أحد يحمل مصراتة كمدينة وزر ما حدث خلال عشر سنوات، لأنها أولا وأخيرا مدينة مختطفة

الحيب الأسود  
كاتب تونسبي

يبدو رئيس حكومة الوحدة الوطنية في ليبيا عبد الحميد الدببية واضحا في تقييمه لموقع مدينته مصراتة من الوضع العام في البلاد، وما ورد في شريط الفيديو المسرب من اجتماعه بعدد من الأعيان والوجهاء وأمرأه الحرب في المدينة ودعوته لهم لقيادة المصالحة الوطنية، إنما يأتي ضمن معرفته بطبيعة التحولات الجارية والمنظرة في سياقات الحل السياسي الذي لن يتحقق جانبه الاجتماعي دون التوصل إلى المصالحة الفعلية وطني صفحة الماضي، وإدراكه أن مصراتة لا تستطيع أن تستمر في عزلتها التي اختارتها لنفسها منذ العام 2011 عندما اعتمدت على قوة السلاح والميليشيات والدعم الخارجي ونزعة "المدينة المنتصرة" في مواجهة المدن والقبائل الأخرى، حتى أصبحت منبوذة شرقا وغربا ووسطا وجنوبا، وهو ما دفع بالخيريين من أبنائها في العديد من المناسبات إلى محاولة بلسمه الجراح بفتح جسور الحوار مع أخوة الوطن. عندما قال الدببية إن مصراتة دخلت حربا أولى وثانية وثالثة، يدفع من أطراف معينة، كان يضع إصبعه على ممكن الداء، فمليشيات المدينة في جانب كبير منها، كانت تخدم مصالح تيار الإسلام السياسي وخاصة جماعة الإخوان، التي كانت وراء الدفع بها في أكتوبر 2012 إلى تنفيذ القرار رقم 7 سيء الذكر الصادر عن المؤتمر الوطني العام ضد مدينة بني وليد بزعم ضرب الأيزلام، ثم إلى الانقلاب على نتائج الانتخابات البرلمانية في صيف 2014 من خلال عملية "فجر ليبيا" للسيطرة على العاصمة وغرب البلاد، وهو ما اعترف به رئيس حزب العدالة والبناء الإخواني محمد صوان الذي ينتمي بدوره إلى المدينة، وإلى دعم الجماعات الإرهابية في شرق البلاد وخاصة في بنغازي ودرنة، عندما كانت الجرافات تنقل السلاح والأفراد إلى مجالس شوري المجاهدين المرتبطين بتنظيم القاعدة. بصمات ميليشيات مصراتة الدموية لا تزال موجودة في أغلب مدن البلاد، وفي نفوس أبناء القبائل، من تاورغاء التي تم تهجير سكانها بالكامل، إلى الزنتان وورشفانة وورفلة وترهونة والمقارحة والقذافة.. وكذلك في العاصمة طرابلس، حيث لا أحد سينسى أحداث قرقور التي جرت في نوفمبر 2013، كما أن شواهد فندق جنات، المقبرة التي دفن فيها المئات إن لم يكن الآلاف من المحسوبين على النظام السابق، والشهادات حول أشكال التعذيب غير المسبوقة في سجون الميليشيات، ودفن جثمان معمر القذافي ونجله المعتصم وزير دفاعه أوبوكر بونس جابر في مكان غير معلوم في الصحراء، ستبقى حاجزا نفسيا واجتماعيا بين مصراتة وبقية المدن والقبائل، وهو ما أشار إليه الدببية عندما أكد أن 80 في المئة من الليبيين يشعرون بالكراهية ضد المدينة، وأن لا حلفاء لها إلا بعض المدن القريبة مثل زليتن وتاجوراء.

قبل سنوات، كان الدببية قد طلب من الميليشيات في مدينته التخلي عن السلاح والقتال، والجمعة الماضي،

## هل بقيت تونس خارج المصالحة الخليجية

لقد أغفلت المصالحة حسم الموقف من الموضوع التونسي، وربما تركته يتوافق ضمنى ليكون ملعبا يعبر كل طرف من خلاله عن مواقفه في الملف الحساس، الإسلام السياسي، الذي بات هوية سياسية وإعلامية في الخليج، إذ لا يقلق أن تطغى نار الصراع الكبير مرة واحدة مجرد هبوب نسيمات المصالحة الخفيفة التي قد تتراجع في أي لحظة. ولذلك تم الاحتفاظ بتونس كملعب لهذا الصراع خاصة أنها شامش في الاهتمام السياسي الدولي وليست مركزا حيويا يمكن أن يغير الاهتمام الإعلامي بها وتغذية الصراع فيها احتراماً هذه الدولة أو تلك.

كما أن أطراف الأزمة الداخلية المتصارعة متحمسة لهذا الاستقطاب الخارجي الحاد ومنخرطة فيه ومتحمسة لتصدير الأزمة، والمهم بالنسبة إليها تحقيق أجنداتها الحزبية والشخصية حتى لو أدى ذلك إلى دخول البلاد في أزمة معقدة منذ 2011 ويتم صب الزيت الحامي عليها باستمرار.

كذلك ليس من المنطقي التساؤل عن غياب التهذبة الإعلامية الخليجية - الخليجية تجاه الملف التونسي في الوقت الذي يستمر فيه الإعلام التونسي بالاشتغال بالحد الأقصى على تصعيد الأزمة الداخلية من خلال الاصطفافات الحادة واللعب على التناقضات.

وهناك حقيقة موضوعية أخرى تتطلب احتفاظ الإعلام الخليجي والجهات الممولة ببنافذة حبة لهذا الصراع، وهي الحفاظ على استمرار هذا الإعلام نفسه، وخاصة الفضائيات التي جعلت البرامج السياسية الحامية واجهة لاستقطاب الجمهور، ولا يمكنها أن تقبل باختفاء كل الملفات دفعة واحدة وإلا فقدت بريقها، ويصبح من الصعب عليها العودة في مرات قادمة لتحريك هذا الملف أو غيره من الملفات.

لقد صنعت هذه الفضائيات شبكة واسعة من المراسلين والمحللين والخبراء والمترجمين كترسانة لإدارة ملف الإسلام السياسي، ولا يمكنها أن تتخلى عن هذه الشبكة مرة واحدة، ولذلك تمثل النافذة التونسية فرصة لاستمرار التدريب والاشتغال على قضية الخلاف الرئيسية بانتظار عودة مرتقبة للمعركة على نطاق واسع في ضوء توقعات منطقية بأن المصالحة هي تهذبة مؤقتة ناجمة عن ظروف طارئة تقوم على اختبار مواقف إدارة بايدن تجاه الملف ومن ضمنها معرفة حدود التحرك وهوامشه لداعمي الإسلام الخليجي بالملف الليبي اهتماما وبالنتيجة، فإن القضية التونسية بقيت الملعب الوحيد الظاهر في المعركة الخليجية - الخليجية ضد الإسلام السياسي أو معه بانتظار اوضح معالم التهذبة على الجبهات الأخرى.

به مثل قطر التي كانت وما تزال تعتقد أنها تمسك بورقة الإسلاميين للحصول على دور إقليمي في العلاقة مع الولايات المتحدة، وهي ورقة وجدت صداها في عهد الرئيس الأسبق باراك أوباما وتراجعت بشدة في عهد دونالد ترامب ثم ها هي تعود للظهور مجددا مع إدارة بايدن. ويتحرك هذا الإعلام بقوة وقت الضرورة حين يشعر بإزمة إسلامي تونس، وخاصة ما تعلق بالغنوشي، الذي بات يتدخل، في لحظات الضغط القوي عليه في الخلاف مع قيس سعيد، على صفحات الإعلام القطري، وخاصة الجزيرة مباشر، أو الجزيرة نت، إما للتصعيد أو التهذبة، وقد اتهم في أكثر من مرة بأنه يتعالى على الإعلام المحلي، وأن عليه بصفته رئيسا للبرلمان أن يدلي بحواراته وتصريحاته إلى الداخل قبل الخارج.

معارضة الإعلام الخليجي زادت حول تونس بالرغم من المصالحة الخليجية وما تلاها من تهذبة على بعض الجبهات وخاصة في اليمن وليبيا فضلا عن استجابة الجبهة الداخلية سياسيا وإعلاميا لتصدير الصراع إلى الخارج

وهناك إعلام ثان، تتمثلة فضائيات الصف المقابل، تقف بقوة ضد الإسلام السياسي وتنتظر إليه كعامل هدم وتخريب لمشاريع الدولة الوطنية. وتستضيف السياسيين المعارضين لما يطلق عليه "إخوان تونس"، وتنوع الاستضافات والأصدقاء والخطط.

ومن الملاحظ أن معركة الإعلام الخليجي زادت حول تونس بالرغم من المصالحة الخليجية وما تلاها من تهذبة على بعض الجبهات، وخاصة في اليمن، حيث بدا أن الجميع يصطف وراء السعودية في مسعاها لتطويق الحرب بين الحلفاء (حزب الإصلاح الإخواني والجلس الانتقالي الجنوبي اللذان كانا محور الحرب الإعلامية ووقودها). كما خففت المعركة الإعلامية حول ليبيا بسبب دواعي "الحياة المفروض"، ويعود الأمر إلى وجود توافق دولي حول تسريع الحل السياسي، ما جعل الاهتمام الخليجي بالملف الليبي اهتماما خفيا محققا من محاميل الاصطفاف السابقة بين فريقتي الشير خليفة حفتر وجماعة طرابلس من الإسلاميين وحلفائهم من أمراء الحرب وقادة المجموعات المسلحة.

مختار الدبابي  
كاتب ومصحف تونسبي

لا تكاد نشرة في فضائيات الخليج المعروفة تخلو من أخبار تونس، من القضايا الخلافية الكبرى بين الرؤوس الثلاثة للحكم (قيس سعيد، راشد الغنوشي، هشام المشيشي) إلى التفاصيل الصغيرة التي تحكي أحيانا عن طفلة صغيرة سقطت في بالوعة، إلى راعي غنم في ريف من أرياف الوسط الفقير انفجر لغم ليودي ببعض نجاجه في جبل ساما أو السلمو..

السؤال المهم: لماذا هذا الاهتمام الكبير بتونس في أخبار أشقائنا الخليجيين، لماذا لم تشملها مصالحة قمة العلا بالسعودية التي طوقت إلى حد ما خلافات الخليج وأوقفت نشر الغسيل وتتبّع الأخبار الصغيرة التي تسمّى إلى هذا البلد أو ذاك؟ هناك حقيقة مهمة أن تجربة الانتقال الديمقراطي في تونس مثار اهتمام الإعلام العالمي، الذي احتفى بها في البداية وأطلق عليها أوصافا تعبر عن الإعجاب مثل ثورة الياسمين أو "الربيع التونسي الذي أشعل الربيع العربي"، لكنه الآن بات يبحث عن تفاصيل انتكاستها بدءا بالصراع السياسي وفضائح البرلمان وصولا إلى أخبار الاحتجاجات وقصص الانتحار التي تحدث في هذه المدينة أو تلك بسبب صدمة فشل الثورة وسقوط السقف العالي من الشعارات..

ولا يفوت الإعلام الخليجي تركيزا خاصا عن تونس ولا يخلو قصصا عنها، وهو ينشر تفاصيلها مثلما ينشرها الآخرون. لكن الفارق أن الإعلام الغربي ينشر الأخبار في سياق تغطية عامة عن تونس، فيما الإعلام الخليجي ينشر الأخبار موجّهة على نوعين: النوع الأول مع حركة النهضة الإسلامية والوجوه السياسية التي تدور في فلكها، أو تلك التي وقعت إلى جانب الفريق الخليجي الذي اصطفاه وراء النهضة وزعيمها راشد الغنوشي. أما النوع الثاني فيقف ضد النهضة ويتبع أخطاها ويستضيف خصومها ويفتح لهم مساحات مهمة للهجوم عليها، وينشر غسيلها. وهكذا فالإعلام الخليجي منقسم بحسب انقسام المشهد التونسي، وكل فريق يتقضى وينشر ما أمكنه جمعه من أخبار سواء التي تصب في خدمة حلفائه المحليين أو في الهجوم على خصومهم، ويمكن أن يحول خبرا صغيرا إلى قضية مستمرة.

وليس هذا الاهتمام مجانيًا، ولا يعود فقط إلى حيوية المشهد التونسي وكثرة الفاعلين فيه وحدة الصدام بينهم، ولكن هو امتداد لمعركة أشمل حول الإسلام السياسي، فهناك من يستنصر في هذه الظاهرة ويرجّح لها ضمن أجندة خاصة



العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
أسسها 1977

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير  
مختار الدبابي  
كرم نعمة  
منى المحروقي

مدير النشر  
علي قاسم

المدير الفني  
سعيدة العيقوبي

تصدر عن  
Al-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk